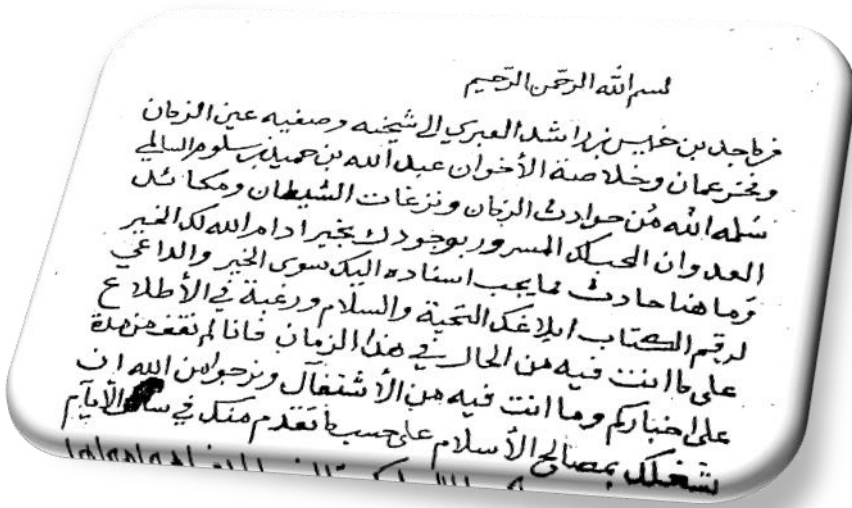


ديوان الترسل
عند العُمانيين (٤)

مُحِبُّون
الإصدار السابع والسبعون

رسائل شيخين

إلى تلميذهما



ضبط نصّها

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: ديوان الترسُّل عند العُثمانيين
الحلقة الرابعة
رسائل شَيْخَيْنِ إلى تلميذهما

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ذو الحجة ١٤٤٥هـ / يونيو (حزيران) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
مسقط / سلطنة عُمان
البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

رسائل شيخين

إلى تلميذهما

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي الرسائل:

نبغ العلامة نور الدين السالمي (المولود سنة ١٢٨٣هـ والمتوفى سنة ١٣٣٢هـ) - رحمه الله تعالى - في فَلَْتَةٍ من الزمن، وَغَيَّرَ واقع عُمان خلال مدة لا تزيد عن نصف قرن، وَكَتَبَ اللهُ على يديه - بما حَبَّاه به من بسطةٍ في العلم وقوة في الشخصية - تاريخًا جديدًا للبلاد في الشأْنين العلمي والسياسي.

والناسُ شهود الله في أرضه، فلا غَرَو أن يتحدثَ خاصَّتْهم وعامَّتْهم عن هذا المعتلي صهوةَ المجد، رافع لواء العلم، باهرِ العَزْمة، شاسِعِ النظرة، مسابقِ الزمن، الذي لم يعرفَ حَدًّا لما يَسْطِيعُ إنجازه من معالي الأمور. والشهادةُ إنْ صَدَرَتْ من تلميذٍ في حق شيخه فهي شهادة معتبرة بحكم الملازمة، وإنْ صدرت من قرينٍ لقرينه عَكَثَ على الأولى بحكم المنافسة، أمّا إنْ صدرت من شيخٍ لتلميذه فهي التاج فوق الرأس لا شيء يعلو عليه.

وَبَيَّنَ أَيْدِينَا رسالتان من شيخين للإمام السالمي: أُولَاهُمَا صَدَرَتْ
 فِي بَوَاكِيرِ مَسِيرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ سَنَةَ ١٣١٥هـ، مِنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمِيسِ السَّيْفِيِّ
 (الْمَوْلُودُ سَنَةَ ١٢٤١هـ وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٣٣هـ) الَّذِي لَقِيَهِ بَزْرَوَى أَوَاخِرَ سَنَةِ
 ١٣٠٧هـ أَوْ أَوَائِلَ سَنَةِ ١٣٠٨هـ. وَالثَّانِيَّةُ: فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ سَنَةَ ١٣٣٠هـ، مِنْ
 شَيْخِهِ مَاجِدِ بْنِ خَمِيسِ الْعَبْرِيِّ (الْمَوْلُودُ سَنَةَ ١٢٥٢هـ وَالْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٤٦هـ)
 الَّذِي التَقَى بِهِ فِي الرِّسْتَاقِ أَوَّلًا، ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ فِي بَلَدَتِهِ الْحَمْرَاءِ فِي طَرِيقِ
 هَجْرَتِهِ إِلَى الشَّرْقِيَّةِ.

وَكَلَّا الشَّيْخَيْنِ عَاصَرَ تَلْمِيذَهُ مِنْ أَوَّلِ مَسِيرَتِهِ، وَكَلَاهُمَا تُوفِّيَ بَعْدَهُ،
 فَشَهَادَتُهُمَا فِي حَقِّهِ شَهَادَةُ مُلِمٍّ بِالْحَدِّثِ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَمَا صَارَ بَعْدَهُ. وَفِي
 رِسَالَتَيْهِمَا أَدَبٌ جَمٌّ، وَتَوَاضَعٌ، وَاعْتِبَاطٌ وَمُفَاخَرَةٌ بِالتَّلْمِيزِ النَّجِيبِ الَّذِي بَزَّرَ
 أَقْرَانَهُ وَشُيُوخَهُ.

[نص الرسالة الأولى]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن خميس السَّيفِي

إلى الشيخ الفهامة، الولد^(١) الذي الذَّرَاكَة: عبد الله بن حميد السالمي، حفظه ذو الجلال من نكبات اللَّيَالِ، ووقَّقه لصالحات الأعمال، وسدَّده في الأقوال والأفعال.

سلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته. لا زِلْتُ بعافية كاملة، وبنعمة شاملة. نحنُ - ولله الحمد - كذلك، ولا عِلْمَ هُنَا إِلَّا الْخَيْرُ^(٢).

وَبَعْدُ؛ فَلَكُمْ الْهَنَاءَ الْأَوْفَرَ بمناسبة استكمال الشهر الأنور، وأيامه الغرر، والعيد السعيد الأزهر. جعلنا الله وإياكم ممن توسع فضله، ويُمَمُّ جُودِهِ، وارتفع مناره، وحُطَّتْ أوزاره، وأُسْبِلَ عليه رداءُ التوفيق، وأفضى به جود اللطيف إلى برزخ التوفيق. إنه ولي قاهر، بَرُّ قَادِر. آمين.

^(١) تاريخ الرسالة سنة ١٣١٥هـ وعُمر المرسل حينها ٧٤ سنة، وعمر المرسل إليه ٣٢ سنة. وانظر فائدة

لطيفة في التعليق على الرسالة الثانية في مثل هذا الموضع.

^(٢) المناشدة أو سؤال العلوم والأخبار مما يحرص العمانيون عليه في لقاءاتهم وجهاً لوجه، وفي مكاتباتهم.

أيها الشيخ الولد؛ لا زلتُ محبوباً مسروراً بطلعتك البهيّة في طلب
التقى بطلب العلم النافع، وأنت مجتهدٌ في تحصيله، مشمّرٌ عن ساق المثابرة
في تصنيفه، فيا لها من نعمةٍ لا يناها إلا من تَسَمَّ بساط القرب من رب
العالمين، وحاز الشرف الأسمى عن جمع المسلمين.

وقد بلغني عنك أنك أَلَفْتَ كتاباً فوق الوصف، مُحْكَم الرّصف،
عديم النظير؛ في شرح دعائم الإسلام، فالعبدُ مَشُوقٌ لنسخة من (الشرف
التام)^(٣)، عساه أن يَحْظَى بالشرف التام عند ربه.

^(٣) الإشارة هنا إلى كتابٍ مفقود للشيخ السالمي لم نعر عليه، وقد أحال إليه في (مشارك أنوار العقول)
دون تفصيل القول فيه. وحكى قصته الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري فقال: «هاجر [الإمام السالمي]
من الرستاق إلى الشرقية، وكان طريقه إليها من الرستاق بالجبل الأخضر، فنزل ببلد (الحمراء) على
شيخه المرحوم ماجد بن خميس، فأقام معه بضعة أيام، وقد أخبرنا شيخنا ماجد أنه أطلعَهُ يومئذٍ على
شرحه لشيءٍ من قصائد دعائم الشيخ ابن النضر. قال: ولم أسمع بهذا الشرح بعدما فارقنا الشيخ. قلت:
إني وقفت على كلام للشيخ في أول (مشارك الأنوار) فيما أحسب، فقال هنالك: وقد بسطتُ الكلام على
هذا في الشرف التام. وهذا الكتاب لم نَرَهُ ولم نسمع به، لا في حياة الشيخ ولا بعد وفاته، وأظنه هو
الشرح الذي أطلع عليه شيخنا ماجدًا ببلد الحمراء، فيكون اسم هذا الشرح: (الشرف التام شرح دعائم
الإسلام)، ولعله أخفاه بعدما تبخّر في العلم وبلغ درجة الاجتهاد، ولم يحب ظهوره». انظر: الآثار
العلمية لساحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري. جمع وترتيب وتعليق: علي بن هلال
العبري، وآخرين. ط١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. مركز الدراسات العمانيّة - جامعة السلطان قابوس/
سلطنة عمان. مج ٤ / ج ٨ / ص ٦٩. والحادثة التي ذكرها الشيخ العبري وقعت سنة ١٣٠٨هـ، ورسالة
الشيخ السيفي تؤكد أن خبر الكتاب كان متداولاً إلى سنة ١٣١٥هـ.

ولا زالت مؤلفاتك يَرْتَدُّ الأعمى من جلالها بصيراً، والحائر من
 كماها خبيراً، فيا لله ما أعظم شأنك! وما أعلى مقامك! نعمة من الله،
 كذلك يَجْزِي مَنْ شَكَرَ؛ بالتوفيق في حياته، والبركة في عمره. فحياتك بين
 البرية فضيلة من الله تعالى، ورحمة للعالمين.

رزقنا الله العلم النافع، وأنزلنا منازل الأبرار، وزادك الله من
 فيوض علمه، ورزقك السعادة الأبدية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من والدك الداعي لك بالخير: محمد بن خميس بن محمد السيفي.
 وكتبه عن أمره ولده: شامس بن محمد^(٤) بيده.

حَرَّرَ يوم ١١ شوال سنة ١٣١٥ هجرية^(٥).

^(٤) شامس بن محمد بن خميس السيفي (ت ١٦ رجب ١٣٧٢هـ). انظر ترجمته في: النمير حكايات
 وروايات؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن سعيد السيفي. دون تاريخ النشر، ودون بيانات الناشر. ج ٤/
 ص ٣٥٠.

^(٥) انظر: النمير حكايات وروايات؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن سعيد السيفي. ط ١: ١٤٣٣هـ/
 ٢٠١٢م. ج ٥/ ص ٩١. ولم أقف على الأصل المخطوط للرسالة.

[نص الرسالة الثانية]

بسم الله الرحمن الرحيم

من ماجد بن خميس بن راشد العبّريّ

إلى شيخه وصفيّه، عين الزمان وفخر عُمان وخُلاصة الإخوان^(٦): عبد الله بن مُحمّد بن سُلُوم السّالِمِيّ. سلّمه الله من حوادث الزّمان ونزغات الشيطان ومكائد العدوان.

المُحِبُّ لك المسرورُ بوجودك بِحَيِّرٍ. أدام الله لك الخير. وما هنا حادثٌ ممّا يَجِبُ إسناده إليك سوى الخير^(٧).

^(٦) تاريخ الرسالة سنة ١٣٣٠هـ، وعُمَر المرسل ٧٨ سنة، وعمر المرسل إليه ٤٧ سنة. ومن لطائف الفوائد ما سُئل عنه الشيخ السالمي في جواباته: ما الأوّل في مخاطبة الإخوان؛ أينذب أن يميز كلا من الوالد والأخ والولد؟ أو أن يجعلهم إخوانًا كما ورد النص؟ ونرى القُطْبَ لا يكتب إلا بالأخ والإخوان. أفتنا مأجورا. فأجاب: «الأوّل في ذلك تمييز المراتب، فإنه يسمُحُ من الشيخ الهرم أن يخاطب ابنَ عشر سنين بالأخوة، وكذا العكس، وهكذا سائر المراتب. أما القطب – متعنا الله بحياته – فإنه لا يَعْرِفُ المُسِنَّ مَنّا من غيره، وقد وَقَعَ منه خطابٌ بالوَلَد في بعض المكاتبات. ومرجعُ هذا إلى العُرف، فَرُبَّ ناسٍ يستحسنون عكس ما ذكرنا، فلا يحمد في الخطاب على خلاف عرفهم. وهذا يَخْتَلِف باختلاف النواحي والبلدان. والله أعلم».

^(٧) المناشدة أو سؤال العلوم والأخبار مما يحرص العمانيون عليه في لقاءاتهم وجهها لوجه، وفي مكاتباتهم.

والداعي لِرَقْمِ الكتاب إبلاغك التحية والسلام، ورغبةً في الاطلاع على ما أنت فيه من الحال في هذا الزمان، فإنّا لَمْ نَقِفْ مِنْ مُدَّةٍ على أخباركم وما أنت فيه من الاشتغال.

ونرجو من الله أن يشغلك بِمَصَالِحِ الإسلام على حسب ما تقدّم منك في سالف الأيام، فإنّ الكتب التي حَبَاكَ مولاك بتأليفها لَمْ يُضَاهِهَا مع أهل هذا المذهب تأليفٌ فيما تقدّم من الزمان، فصارت لطلبة العلم عندنا هي المقصودة في هذا الأوان؛ لسهولة تناوُلِهَا ولظهور بيانِهَا وفصاحة نظمها وبلاغة كلامها، فصارت القلوب لَهَا قابلة، فلو كنتَ حاضراً مع جملة طلبة العلم - حيث تَهْدُهَا الألسنُ، مع تَقَابُلِ جِبَاهِهِمْ وَجِئِي رُكْبِهِمْ - لَرَقَصَ قلبُك، وامتلأتَ فرحاً وسُروراً، وازدَدْتَ حمداً وشُكوراً.

وقد بلغني أنك نَظَمْتَ رَجْزاً في هذا الزمان؛ قد تَضَمَّنَ ما في أرجوزة الشيخ الصايغي، وزِدْتَ عليه أضعافاً مضاعفة^(٨)، ونرجو أن يكون هذا النظم نفعه يزيد على (مدارج الكمال)^(٩)، لأن المتأخر يضم المتقدم،

^(٨) الإشارة هنا إلى (جوهر النظام). انظر ما كتبه تقديماً له في طبعته الحديثة: جوهر النظام في الأديان والأحكام؛ تأليف: عبد الله بن حميد السالمي. أعدّه للنشر وضبط نصه: اللجنة العلمية بموقع بصيرة. ط ١: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م. مكتبة خزائن الآثار - بركا / سلطنة عمان.

^(٩) مَدَارِجُ الْكَمَالِ بنظم مُخْتَصِرِ الْخِصَالِ: منظومة مطوّلة في الفقه، نظم فيها كتاب «مختصر الخصال» لأبي إسحاق الحضرمي. فرغ منها في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣١٣هـ.

والمتقدم لا يضم المتأخر، عسى الله أن يوصلها إلينا. جزاك الله عنا وعن المسلمين خيراً.

ثم إني أعرفُّك؛ قد وقفتُ على كتبك السابقة تريد مني أن أجمع بك في دارك، فاعلم أن ذلك منك ما نتشرف به، والقلوبُ تتوق إليه، والحقير متشوّق إليك، إلا أنني أعلمُ يقيناً أنني عاجزٌ عن السفر، وقد طعنتُ في السن ووَهَنَ العظمُ مني وضعفُ البصر، فصرت كالمحصور والله المستعان.

ثم إني أنشدُك الله - الذي خلقك فهداك، وأعطاك ما أعطاك - بأن تصل إلينا زائراً، ولو بمقدار شهر زماناً، فإن الشيخ مهنا بن حمد^(١٠) وجماعته وجملة الطلبة طلبوا إليّ أن أسألك الحضور معهم، ليعلمهم بمَنزِلتي معك، وأنت لا تخيب مسألتي، ولا تردّني فارغاً، ولك الفضل والجزاء من الله تعالى إن أسعفتني، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل^(١١).

^(١٠) مهنا بن حمد بن محسن العبري: شيخ قبيلته في بلدة الحمراء، تولى بعد وفاة أبيه سنة ١٣١٧هـ، وتوفي في طريقه للحج سنة ١٣٤٢هـ. انظر ترجمته في: تبصرة المعتبرين في تاريخ العبرين؛ تأليف: إبراهيم بن سعيد العبري (ت ١٣٩٥هـ). ط ١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. ذاكرة عُمان - مسقط / سلطنة عُمان. ص ١٥٣.

^(١١) أورد الشيخ إبراهيم العبري هذه الرسالة بنصها في: تبصرة المعتبرين ص ٢١١، ثم أعقبها بقوله: «فجاء العلامة السالمي لزيارة الشيخ ماجد في شهر شوال من السنة المذكورة، وأقام في الحوزة الحمراء وتنوف وبلاد سبت وهلا نحو شهر».

سَلِّمْ لَنَا عَلَى الْأَمِيرِ عَيْسَى بْنِ صَالِحٍ، وَمَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْإِخْوَانِ أَهْلِ
 الْإِيمَانِ، وَمِنْ هُنَا الْمَشَايِخُ آلُ زَهْرَانَ وَكَافَّةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ.
 وَيُسَلِّمُ عَلَيْكَ رَاقِمُهُ عَنْ إِمْلَاءِ وَالِدِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَاجِدِ بْنِ خَمَيْسٍ
 الْعَبْرِيِّ^(١٢)؛ يَوْمَ ٢٩ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٣٣٠ هـ.

^(١٢) عبد الله بن ماجد بن خميس العبيري (ت ١٣٣٥ هـ). انظر ترجمته في: تبصرة المعتبرين ص ٢٠٢.